

تغيير المنكر وأثره

كذلك إذا رأته يتأخر أو يفعل شيئاً من المحرمات فلا يسعك إلا أن تنصحه وأن تبين له إثمها، فإن سماع الأغاني هذا من المحرمات، فالذين يستمعونها ويقتنون آلاتها تصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة وعن العبادات، فلا يسعنا إلا أن ننصحهم بأي وسيلة. كذلك إذا رأيناهم يفعلون شيئاً من المحرمات، فلا يسعنا أن نسكت عنهم، ورد أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: { إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده } بعقوبة منه إذا رأوا المنكر ظاهراً، وكذلك ورد أنه- صلى الله عليه وسلم- قال: { إذا خفيت المعصية لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت ولم تغير ضرت العامة } إذا أعلنت المعصية وظهرت والناس ينظرون إلى هذا العاصي ولم يغيروا عليه فإنهم يتضررون بذلك، يعاقبهم الله تعالى عقوبة تعمهم تعم الصالح والطالح، وقد ضرب النبي- صلى الله عليه وسلم- مثلاً قال: { مثل الواقع في حدود الله والمداهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فكان بعضهم في أعلاها وبعضهم في أسفلها، وكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء يَمْرُونَ على مَنْ في أعلاها ، فقالوا: لو أتنا خرقنا في تصيينا ولم نُؤدِّ مَنْ قَوْقَنَا، فإن أخذوا على أيديهم تجّوا ونجوا جميعاً، وإن تركوهم وما يريدون هلكوا وهلكوا جميعاً } . ذكر أنه مثل العاصي والساكت، العصاة الذين يظهرون المعاصي، والساكتون الذين يسكتون عنها، مثلهم كمثل سفينة في البحر من طبقتين من دورين، الدور الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يأخذوا ماء يصعدون حتى يغترفوا من البحر ثم ينزلون، فكأنهم يؤذون الذين فوقهم بمرورهم عليهم وبتقاطر الماء منهم، فاحتالوا أو فكروا قالوا: لماذا لا نخرق السفينة من أسفلها -أي: في نصيينا- حتى نأخذ الماء من قريب؟! علم بهم الذين فوقهم، فإن تركوهم يخرقون السفينة دخل الماء فيها ورسبت وغرق الأعلى والأسفل، وإن منعوهم وقالوا: لا تخرقوها. نجوا ونجوا جميعاً، فهكذا الذين يتركون المعاصي ويتركون العصاة يعصون الله -وهم يقدرّون على منعهم- يوشك أن يعمهم الله تعالى بالعقاب، وأن ينتقم منهم جميعاً، فيكونون جميعاً من الذين وقعوا في المعصية وهلكوا أو تسببوا في هلاك غيرهم. وقد كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يحث على إنكار المنكر حتى على أقرب قريب وأبعد بعيد، إنكار المنكر وتغييره وإزالة آثاره حتى لا تعم العقوبة، ورد أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: { لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم ووانسوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم } ذَلِكَ يَمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ { } جلس بعد ذلك النبي- صلى الله عليه وسلم- ولما جلس من اهتمامه بالأمر قال: { كلا، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، ولتقصرنه على الحق قصراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم } فهذه من حقوق المسلمين بعضهم على بعض.